Horizons of Islamic Civilization, **Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)**
Biannual Journal, Vol. 25, No. 2, Autumn and Winter 2022-2023, 69-102
Doi: 10.30465/AFG.2022.7414

The Criteria for Estimating the Age of Quranic Manuscripts

Morteza Tavakoli*

Mojtaba Mohammadi Anvigh**

Abstract

The study of Quranic manuscripts has attracted a great deal of attention in recent decades since it can be used to prove the authenticity of the Quranic text. Researchers in the field of Quranic history can find some new interesting dimensions through the study of Quranic manuscripts dating to the first centuries of the Islamic era. These include: calculating the time and place in which the codices were written, identifying the exact consonantal text of these codices and comparing the results with the narrations and sayings of the leading scholars in the field of Quranic orthography, evaluating and analyzing their agreements with the canonical and non-canonical Quranic readings, an analysis of the history and characteristics of Arabic writing prior to the appearance of the Uthmānic consonantal text. Furthermore, with the help of these studies, we can reach much more accurate results in this field as compared to what other researchers have reached in their studies, such as the study of Quranic readings and Quranic consonantal text.

Researchers in the field of Quranic manuscripts must be able to estimate the age of the manuscripts using a variety of methods to determine the age of Quranic manuscripts, as the age of Quranic manuscripts in different fields of Quranic history is very important. In spite of its importance, this important aspect has not yet been adequately addressed by researchers in articles, books, and theses, except by a small number of them. The aim of this research is to clarify these criteria and explain how they can be used to obtain better and more accurate results.

* Manager of the Research Department at the Holy Quran Print and Publication Center, Tehran, Iran, mot1447@yahoo.com

** Assistant professor of the Quran and Hadith Studies at Ilam University, Ilam, Iran (Corresponding Author), mo.mohammadi@ilam.ac.ir

Date received: 2022-08-06 , Date of acceptance: 2022-11-25

Copyright © 2018, This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

The following questions are addressed in this paper:

1. Are there any guidelines that can be used to estimate the age of Quranic manuscripts?
2. What criteria can be used to estimate Quranic manuscripts?
3. Are these criteria reliable for estimating Quranic manuscripts? Can they provide an exact date and age for every manuscript?
4. Among scholars, how do the criteria for estimating Quranic manuscripts differ? And how does each scholar use different criteria for evaluating Quranic manuscripts?

This research attempts to answer the above-mentioned and other related questions and problems that the researchers in the field of Quranic manuscripts are faced with. The questions of this study are answered with the help of a descriptive-analytical approach.

The main goals of this research are as follows:

1. Introducing the criteria that can be used to estimate the age of Quranic manuscripts
2. Defining and describing the criteria for estimating the age of Quranic old codices clearly and accurately
3. Studying and evaluating the mentioned criteria and offering some observations about them.

As the result, there are some useful criteria for estimating the age of Quranic manuscripts which may be classified into two groups: 1- criteria related to the external form of the codex; among them: codicology studies and radiocarbon analysis (C14); 2- criteria related to the text of the codex (Quran), Including: paleography, Quranic Consonantal Text, Quranic Readings and verse-numeration system. The use of each of these criteria individually cannot provide accurate results in estimating the exact age of the manuscript. These criteria should all be considered together in order to get a more accurate result.

Keywords: Quranic manuscripts, codicology, radiocarbon analysis, paleography, Quranic orthography, Quranic readings.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٥، العدد ٢، الخريف والشتاء ١٤٤٤ هـ.ق، ٦٩-١٠٢

معايير تقدير عمر المصاحف المخطوطة

مرتضى توكلي*

مجتبى محمدي أنويق**

الملخص

تُعدّ دراسة المخطوطات القرآنية من المباحث التي لفت نظر كثير من الباحثين في مجال الدراسات القرآنية؛ لأنها تثبت وثاقة النصّ القرآنيّ. ولا يخفى أن دراسة المخطوطات القرآنية التي تعود تاريخها إلى القرون الأولى تسفر الزوايا الجديدة للباحثين في مواضيع تاريخ القرآن، منها: تحديد المكان والزمان الذي كتبت هذه المصاحف فيه، التعرّف على رسم هذه المصاحف من حيث انطباقها على ما رواه علماء الرسم، إضافة إلى ما يُفهم من مدى موافقتها على القراءات المشهورة والشاذّة، إلقاء الضوء على تاريخ الكتابة العربية وخصائصها قبل الرسم العثماني. وأخيراً، يمكننا بمساعدة هذه الدراسات أن نحصل على نتائج أقرب إلى الصواب مما قاله المحققون في دراساتهم السالفة في مجال بعض مباحث علوم القرآن كعلم القراءات ورسم المصحف وغيره. هناك معايير لتقدير عمر المخطوطات القرآنية يمكن تصنيفها إلى قسمين: القسم الأول: المعايير التي تتعلق بظاهر المصحف

* مدير قسم البحوث والدراسات في مركز طباعة المصحف الشريف ونشره، طهران، إيران،
mot1447@yahoo.com

** أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة إيلام، إيلام، إيران
(الكاتب المسؤول)، mo.mohammadi@ilam.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٠١/٥/١٥، تاريخ القبول: ١٤٠١/٩/٤

Copyright © 2018, This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose.

الشريف؛ منها: ما يتعلق بعلم الكوديكولوجيا[١]، وتحليل الكربون المشع (C14). القسم الثاني: المعايير التي تتعلق بنص المصحف الشريف؛ منها: علم الخطاطة، وهو: العلم الذي يتناول نشأة الخط وتطوره وأشكاله (الباليوغرافيا [٢]) ، دراسة مقارنة لرسم كلمات المخطوطة وقراءاتها بالنسبة إلى آراء علماء علمي القراءات ورسم المصحف.

الكلمات المفتاحية: المصاحف المخطوطة، علم الكوديكولوجيا، تحليل الكربون المشع، علم الخِطاطة (الباليوغرافيا)، رسم المصحف، القراءات القرآنية.

١. المقدمة

١.١ مسئلة البحث

تحتفظ مكتبات العالم بمصاحف مخطوطة كثيرة التي لا تحظى باهتمام الباحثين في علوم القرآن، وقد يتبادر إلى ذهن بعضهم أن تلك المصاحف فقدت وظيفتها بعد أن دخل المصحف عصر الطباعة، وصارت آلاف النسخ المطبوعة تحجب تلك النسخ المخطوطة، وقد يتصور بعض الدارسين أن تلك المصاحف فقدت قيمتها التاريخية والعلمية أيضا بعد دخول المصحف عصر الطباعة، شأنها في ذلك شأن مخطوطات الكتب التي طبعت ولم يعد أحد يرجع إليها (الحمد، ١٤٣٧ق: ١٣). ولكن في الحقيقة إنها لم تفقد قيمتها التاريخية والعلمية والفنية، فمن الناحية التاريخية تثبت تلك المصاحف حقيقة سلامة النص القرآني منذ عصر النبي (ص) إلى زماننا هذا، ومن الناحية العلمية تبين جوانب مهمة من علوم القرآن كعلم رسم المصحف وضبطه، والقراءات، وعدّ الآي، والفواصل، وتحزيب القرآن وتجزئته، كما تكشف عن الزوايا الجديدة التي تتعلق بزخرفة المصحف وتذهيبه وخطه عبر القرون المختلفة من الناحية الفنية.

من حيث أن أهمية المصاحف المخطوطة تتعلق بقدمتها التاريخية واقترابها من القرون الأولى، فعلى الباحث في دراسة المخطوطات القرآنية أن يعرف طريقة تقدير عمر المخطوطة بعدة أساليب؛ الأمر الذي، رغم أهميته البالغة، لم يهتم به الباحثون والمحققون في مقالاتهم

وكتبهم ورسائلهم الجامعية والعلمية بعد، إلا عدد ضئيل منهم. ونحن في بحثنا هذا بصدد بيان هذه المعايير التي ذكر المستشرقون بعضا منها في بحوثهم.

٢.١ أسئلة البحث

١. هل هناك معيار لتقدير عمر المصاحف المخطوطة؟

٢. ما هي المعايير التي يستند إليها الباحثون في دراسة المخطوطات القرآنية؟

٣. هل تعطي هذه المعايير تاريخا دقيقا لعمر المصاحف المخطوطة؟

٤. هل يتفق العلماء في استخدام هذه المعايير لتقدير عمر المخطوطات أم هناك بعض الخلافات في قبول بعض منها؟

٣.١ خطة البحث وأهدافه

هذا البحث يحاول الإجابة على الأسئلة المذكورة أعلاه وغيره مما يتعلق به والمسائل التي تتبادر إلى دارسي المصاحف المخطوطة، ونستخدم في هذا المجال، المنهج الوصفي – التحليلي لعرض المواد البحثية.

بناء على هذا نتعرض لتاريخ دراسة المخطوطات القرآنية عند المسلمين والمستشرقين بشكل موجز كفصل تمهيدي، ثم نذكر أهم المعايير التي تستخدم لتقدير عمر المخطوطة، ونقسمها إلى قسمين: الأول ما يتعلق بظاهر المخطوطة، والثاني ما يتعلق بنص المخطوطة، ونشرح أهم المعايير في هذين الفصلين، ونقوم بتقويم بعض منها ودراسة ملاحظات حولها كدراسة نقدية.

وفي هذا البحث نتابع الأهداف التالية:

الأول: جمع وتدوين المعايير التي تستخدم لتقدير عمر المصاحف المخطوطة

الثاني: التعريف بهذه المعايير ووصف كل منها

الثالث: دراسة وتقويم هذه المعايير وذكر بعض الملاحظات حولها.

ولما كانت المكتبة القرآنية تفتقر إلى مثل هذه الدراسات أحببنا التعرض لهذا الأمر في هذه المحاولة، والتي نأمل أن تكون ملبية لما يشتاقه محبي القرآن الكريم وعلومه بأسلوب البحث العلمي.

٢. دراسة المخطوطات القرآنية عند المسلمين

لا يتجاوز تاريخ البحث والدراسة في هذا الموضوع عند علماء المسلمين أكثر من قرن، ولكن أدرك بعض المحققين المعاصرين أهمية هذا الموضوع بتمامه، وقاموا بتحقيق المصاحف المخطوطة وكتابة بحوث حولها. وسنشير إلى بعض منهم على سبيل الاختصار:

إن الدكتور طيار آلتي قولاج من أبرز الباحثين المهتمين في هذا المجال الذي حقق ونشر عدد من المصاحف القديمة المخطوطة، منها: مصحف متحف الآثار التركية والإسلامية بإستنبول (١٤٢٨ ق-٢٠٠٧م)، ومصحف متحف طوب قابي سرايي بإستنبول (١٤٢٨ ق-٢٠٠٧م)، ومصحف المشهد الحسيني بالقاهرة (١٤٣٠ ق-٢٠٠٩م)، ومصحف صنعاء (١٤٣٢ ق-٢٠١١م)، ومصحف المكتبة الوطنية بباريس (١٤٣٦ ق-٢٠١٥م)، ومصحف توبنغن (١٤٣٦ ق-٢٠١٦م)، ومصحف المكتبة البريطانية في لندن (١٤٣٨ ق - ٢٠١٧م). إضافة إلى ذلك، يوجد الباحثون الآخرون الذين كتبوا بحوثا وكتبا علميا في علم المصاحف المخطوطة، نحو: غانم قدوري الحمد، وبشير حسن الحميري، ومرتضى كريمي نيا، وبهنام صادقي، وياسين داتن. تجدر الإشارة هنا بأن كل من هؤلاء المحققين قد بحثوا في جوانب خاصة من العلوم التي تتعلق بالمخطوطات، وتركوا جوانب أخرى حسب أهدافهم العلمية والدينية.

٣. دراسة المخطوطات القرآنية عند المستشرقين

اهتم المستشرقون بدراسة المخطوطات القرآنية خلال القرنين الأخيرين، وقاموا بتحقيق المصاحف ونشرها، وكتابة بحوث علمي حولها التي سنشير إلى بعض منها كالآتي.

١.٣ نبية أبوت

نبية أبوت، هي من أوائل المستشرقين الذين بحثوا في المخطوطات القرآنية، ولقد بحثت في دراستها [٣] المصاحف التي كتبت بعد منتصف القرن الثاني الهجري. وكانت هي أول امرأة من أعضاء قسم اللغات الشرقية والمعهد الإستشراقي بجامعة شيكاغو الأمريكية. وخلال الحرب العالمية الثانية – عندما احتضن ذلك المعهد المخطوطات الإسلامية المبكرة – عكفت أبوت على دراسة هذه الوثائق الثمينة عبر التاريخ الإسلامي والفيلولوجيا (Mahdi, 1981: 163-164) وأخرجت كتابا ومقالات منها ما تركز على المخطوطات القرآنية، مثل الكتاب المذكور، ومقالة بعنوان المخطوطات القرآنية المغربية من القرن السابع عشر إلى الثامن عشر للميلاد.

٢.٣ مشروع كوربوس كورانيكوم

الموسوعة القرآنية أو (Corpus Coranicum) هو الاسم الذي أطلق على المشروع الذي ترعاه أكاديمية برلين–براندنبرغ للعلوم (Berlin-Brandenburgische Akademie der Wissenschaften) عام ٢٠٠٧. وهي أكاديمية علمية عريقة تعود أصولها إلى مطلع القرن الثامن عشر. ويدخل هذا المشروع في إطار المشاريع الموسوعية الخاصة بتراث العالم القديم وعالم العصور الوسطى، مثل موسوعة النقوش اللاتينية واليونانية، أو معجم اللغات المصرية القديمة، وغير ذلك كثير.

هذا المشروع يتابع أهداف عديدة؛ منها: توثيق نصّ القرآن الكريم عن طريق البحث في المخطوطات القديمة كما أنّ من خلال هذه الدراسة ينكشف تاريخ وطرق كتابة القرآن على مرّ العصور [٤].

٣.٣ فرانسوا ديروش

يعتبر فرانسوا ديروش، من الباحثين الكبار في مجال المخطوطات القرآنية وله عدة دراسات في هذا المجال، ولقد بوّب المخطوطات القرآنية حسب أسلوب الكتابة في كتابيه التقليد العباسي [٥] ومصاحف الأمويين [٦]، وقسّمها إلى أقسام على أساس علم الخطاطة التي يمكن أن

تستخدم كمعيار لتقدير عمر المصاحف المخطوطة، وأذعن كثير من الباحثين في مجال المصاحف المخطوطة أن تقسيم ديروش الزمني للمخطوطات القرآنية كان أحد إنجازاته العظيمة خلال الأعوام الأخيرة (Dutton, 2016: 153).

٤. معايير تقدير عمر المصاحف المخطوطة

ستدرس هذه الدراسة معايير تقدير عمر المخطوطات القرآنية في المنهج التحليلي النقدي بعد تبويبها وتقويمها. أما هذه المعايير، فيمكن تصنيفها إلى قسمين: ١- المعايير التي تتعلق بظاهر المصحف الشريف ٢- المعايير التي تتعلق بنص المصحف الشريف. وسنتابع الكلام على هذه المعايير.

١.٤ المعايير التي تتعلق بظاهر المصحف الشريف

أهم ما يذكر في هذا القسم ما يتعلق بعلم المخطوطات (الكوديكولوجيا)، والفحص الكربوني [٧] لتقدير عمر المخطوطة.

١.١.٤ علم المخطوطات (الكوديكولوجيا)

«مصطلح الكوديكولوجيا يتكون من الكلمة اليونانية Logos بمعنى علم والكلمة اللاتينية Codex التي تعني الكتاب الرأسي المكون من كرّاسات، والذي حلّ محلّ اللفائف Volumen في القرون الأولى للميلاد» (فؤاد سيد، ١٤٢٦ق: ١٣). كان هذا العلم يعنى في أول الأمر بدراسة تاريخ المكتبات والمجموعات، إلا أنه أصبح بعد ذلك يعنى على الأخص بدراسة الشكل المادّي للكتاب المخطوط باعتباره أثراً، أي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب وموضوعه: حوامل الكتابة (البردي والرّقّ والكاغد)، والموادّ (الآلات) المستخدمة في الكتابة (الأقلام والأمِدَّة والألوان والأصباغ)، وشكل الكُرّاسات وأحجامها وترتيبها، وشكل الصفحة وإخراجِها وتسطيرها، وتزويق المخطوط وتذهيبه، والتَّجليد أو التَّسفير (فؤاد سيد، ١٤٢٦ق: ١٣).

الكوديكولوجيا كذلك هي دراسة كلّ ما لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجَّله المؤلف، وهو ما يطلق عليه "خوارج النص Ex-Libris" كحرود المتن colophons المشتملة على اسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخه والإشارة إلى النسخة المنقول منها، والتملكات أو اسم مستكتب النسخة، وعلامات الوقف، وما سُجِّلَ على المخطوطات من مطالعات وفوائد، وكذلك الشهادات العلمية كالسماعات والقراءات والإجازات، والتعرف على المصدر الذي جاء منه المخطوط ورحلته والمكان الذي استقر فيه أخيراً. وإضافةً إلى ذلك تعتني الكوديكولوجيا أيضا بدراسة الظروف التي أُنتِجَ فيها المخطوط، والطريقة التي اتبعها النساخ والوراقون والمزَيِّنون والمزخرفون والمزَمِّكون والمجلِّدون في مباشرة عملهم، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخطوط؛ وتعتني كذلك بدراسة تاريخ النسخة وتاريخ مجموعات المخطوطات وكيفية تكوينها، وإعادة بناء مجموعات المخطوطات القديمة (فؤاد سيد، ١٤٢٦ق: ١٣).

يعتني علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) بالجوانب المادية والظاهرية للمخطوطات نحو: إصالة المخطوطة وتاريخها (Terras, 2010: 45). يعتبر الكوديكولوجيا من الأدوات الأساسية في تقدير عمر المخطوطات؛ وهذا العلم قد يساعد كثيراً في معرفة جنس المواد المستخدمة للكتابة. المقارنة بين المصاحف المخطوطة والنقوش الأثرية، خاصةً تلك النقوش التي تم العثور عليها في العقود الأخيرة في الجزيرة العربية، قد تكون مفيدة جداً في هذا المجال (ديروش، ١٣٩٤ش: ٢١). هنا سنتطرق بعض موضوعات علم المخطوطات (الكوديكولوجيا).

جنس المصاحف

على غرار أساليب الكتابة المتبعة قبل الإسلام في الشرق الأوسط وفي مصر، استُخدم الرق والبرديّ لكتابة المصاحف الأولى؛ يبدو أنّ كتابة المصاحف على الرق قد كانت متداولة لخمسة قرون في الشرق العالم الإسلامي، ولثمانية قرون في المغرب العالم الإسلامي. وإن كان يستخدم الكاغد في الشرق في القرون الأولى، لكن لم يستخدم في المخطوطات القرآنية لفترة طويلة؛ حيث أن أوّل قرآن كتب على الكاغد يرجع تاريخه لبداية القرن الرابع الهجري (ديروش، ١٣٧٩ش: ١٧).

مَقاس المصاحف

لقد كانت تكتب المخطوطات قبل الإسلام على شكلين: الدَّرج (لفافة من رق أو ورق)، والكتاب الذي يشبه المُجلَّدات الحالية، لكن كان الكتاب أكثر انتشاراً حتى الفتوحات الإسلامية، والدّروج كانت معدودة جداً. أقبل الناس على كتابة المخطوطات على شكلها الحالي بعد ظهور الإسلام، حيث أقدم المخطوطات القرآنية أقرب للكتب الحالية شكلاً، أي طولها أكثر من عرضها. لم يمض كثيراً من الوقت حتى تداولت طريقة جديدة لكتابة المصاحف، حيث كان يكتب المصحف بشكل أفقي (أي: عرضه أكثر من طوله). وهذه الطريقة كانت متداولة حتى القرن الرابع الهجريّ (ديروش، ١٣٧٩ش: ١٧).

ثم تحولت كيفية كتابة المصاحف من المقاس الأفقي إلى المقاس العمودي الذي نرى نماذج كثيرة منها في مختلف المتاحف والمكتبات، وتدل هذه الوثائق التاريخية على أهمية المقاس العمودي في عصر رواج الكتابة على الكاغد في العصر العباسي.

التجليد

قلما نجد من المصاحف المتبقية القديمة أن لديها غلاف، إذ توجد نماذج منها في جامع قيروان الكبير وبعضها الآخر متفرقة في سائر مكتبات العالم. هناك مصاحف لها غلاف خشبيّ مُغطّى بالأديم. في كثير من الأحيان، استُخدم قطعتين من الأديم لتغطية الغلاف، إحدى القطعتين تلف وجهة الغلاف وحوله، والأخرى تغطي داخل الغلاف حفاظاً على أوراق المصحف (ديروش، ١٣٧٩ش: ١٨).

التذهيب

يصعب على كل باحث عدّ المصاحف القديمة المذهبة، وهذا بسبب تلف القسم الأعظم منها، وتفرق القسم الآخر في مناطق مختلفة. بعد دراسة المصاحف المكتشفة في صنعاء يظهر أنّ ١٢.٥ بالمئة منها مذهبة. نشاهد تذهيبا بسيطا في رؤوس الآي الذي يستخدم عادةً، في المصاحف الحجازية، ويظهر بشكل متطوّر وأكثر جمالاً في المصاحف التي تعود تاريخها إلى القرنين الثالث والرابع.

يتبين بعد دراسة المخطوطات القرآنية القديمة أن المذهّب هو الذي رسم المربع الأول بشكل أفقي أو عمودي في تصميم الصفحات؛ لكن بعد مضي الزمن أُحيلت هذه المسئولية إلى شخص آخر، وهذان الشخصان إما يعملان معاً، وإما تكون لديهما تصورات هندسية مشابهة؛ لأنّ النماذج التي تم العثور عليها تظهر لنا أن الصفحات المذهَّبة الخالية من الكتابة تنطبق على الصفحات المكتوبة غير المذهبة من حيث الأبعاد والأسلوب (ديروش، ١٣٧٩ش: ٢١).

الأشكال الهندسية التي كانت تُستخدم لنهاية الآيات، تُعدّ إحدى نماذج التذهيب التي توجد في كثير من المخطوطات القرآنية. ستأتي تفاصيل هذا الموضوع لاحقاً في الجزء الخاص بعَدّ آي القرآن الكريم.

تجدر الإشارة هنا أنّ كثيراً من المصاحف التي تعود إلى القرون الأولى غير مذهّبة. وبناء على هذا تُستخدم معايير أُخرى لتعيين تاريخها، نحو: نوع الرّق، ونوع الخط، ومقاس المصحف، وغير ذلك من المعايير؛ كما أن ديروش استخدم البحث في هذه الخصائص إضافةً على استخدامه علم الخطاطة، وأثبت أنّ المخطوطات القرآنية المحفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية ورقمها arabe328، ومخطوطة المكتبة الوطنية الروسية ورقمها مارسل ١٨، والمخطوطة رقم Vat. Ar. 1605/1 في مكتبة بابا الفاتيكان، والمخطوطة رقم KFQ60في مجموعة ناصر داود خليلي للفنون الإسلامية في لندن، في الواقع كلها تتعلق بمصحف واحد، لكن بمر العصور تفرّقت أوراقه، واحتُفظ بها في أماكن متعددة (ديروش، ١٣٩٤ش: ٤٦).

٢.١.٤ الفحص الكربوني

يعدّ الفحص الكربوني (تحليل الكربون المشع C14) من أحد الأساليب لتعيين تاريخ المخطوطات القرآنية الذي حظي باهتمام بالغ في الأعوام الأخيرة.

الكربون له ثلاثة نظائر [٨] طبيعية، اثنان منها (C-12,C-13) مستقرة، والأخرى (C-14) غير مستقرة ومشعة. يقدَّر عمر كل كائن بمساعدة اختبار النظير المشع الموجود فيه. عندما يموت كائن حي كربوناته ال١٤ تبدو بالتحلل ويتقلص عددها؛ يتم تقدير العمر الافتراضي

للأجسام عن طريق احتساب الكربون ال١٤ الموجود فيها حسب نصف عمر الكربون ال١٤ الذي تم إحصائه من قبل العلماء ويصل ما يقارب ٥٧٠٠ عام (Taylor, 1987: 1-3).

فيما يتعلق بالقرآن أيضا يتم إحصاء الكربون ال١٤ الموجود في جلد الحيوان، ثم يقدر عمر المخطوط بناء على نصف عمر الكربون. أُجريت هذه الفحوصات على الكثير من المخطوطات القرآنية من ضمنها مخطوطة صنعاء، ومخطوطة جامعة توبنغن الألمانية، ومخطوطة جامعة بيرمنغام، ومخطوطات أخرى (Marx and Jocham, 2018: 188-221 :see)؛ بيد أنّ الفحص الكربوني بمفرده غير قادر على تقدير عمر المخطوطات كما أكد بعض الباحثين (ديروش، ١٣٩٤ش: ٣٨-٤١)، ويجب الاستمداد بالأساليب الأخرى بجانبه. والجدير بالذكر أنّ نتائج هذا الاختبار ترجع إلى عمر الرق والبردي، لا الحبر وتاريخ كتابة المصحف.

في الوقت الراهن، تقدير عمر المخطوطات القرآنية عن طريق الفحص الكربوني في الدراسات الغربية يحظى باستقبالٍ واسع، لا سيما في مشروع كوربوس كورانيكوم كما سيأتي.

قال ديروش في كتابه الأخير أي مصاحف الأمويين في هذا الصدد: «علينا أن لا نقلل من شأن الفحص الكربوني في تاريخ انتقال القرآن المكتوب في العصر الأموي، لكن يجب أخذ الحذر بالتعامل مع نتائج هذه الفحوصات. اتسعت دائرة استعمال تقدير عمر المصاحف العتيقة باستخدام الفحص الكربوني في الأعوام الأخيرة بسبب الحصول على نتائج أصح بالمقارنة مع الأساليب الأخرى كعلم الخطاطة. إضافة إلى ذلك، أصبحت الأدوات المستخدمة لتقدير عمر المخطوطات أكثر دقةً في السنين الأخيرة، وهذا بدوره جعل النتائج الحاصلة عن طريق المعايرة [٩] تصبح أكثر دقةً» (ديروش، ١٣٩٤ش: ٣٧).

أُنجز المشروع القرآني الفرنسي الألماني المشترك (Coranica) طِوال عام ٢٠١١ حتى ٢٠١٤ م. وخلاله تم تعيين تاريخ المخطوطات القرآنية التي من المفترض تكون من أقدم المخطوطات القرآنية. ونشرت وسائل الإعلام نتائج هذه الفحوصات في النصف الثاني من عام ٢٠١٤. أما النتائج التي توصل إليها هذا المشروع فهي كما يلي:

أ) مخطوطة مكتبة برلين الحكومية SBB Ms.or.fol. 4313: ٦٠٦ – ٦٥٢ الميلادي مع احتمال ٩٥.٥ بالمئة؛

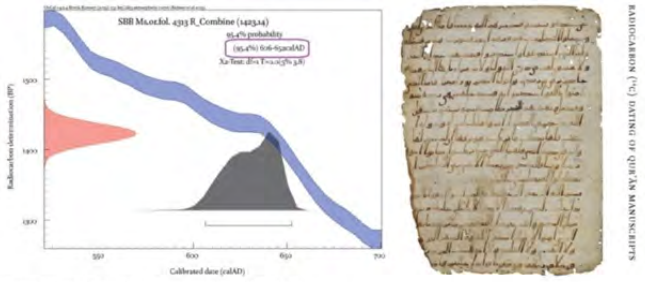

FIGURE 6.9 OxCal Combined plot and sample image (ms.or.fol. 4313, fol. 2r)
© STAATSBIBLIOTHEK ZU BERLIN & TOBIAS J. JOCHAM

ب) مخطوطة مكتبة جامعة توبنغن UBL Ma VI 165: ٦٤٩ – ٦٧٥ الميلادي مع احتمال ٩٥.٤ بالمئة؛

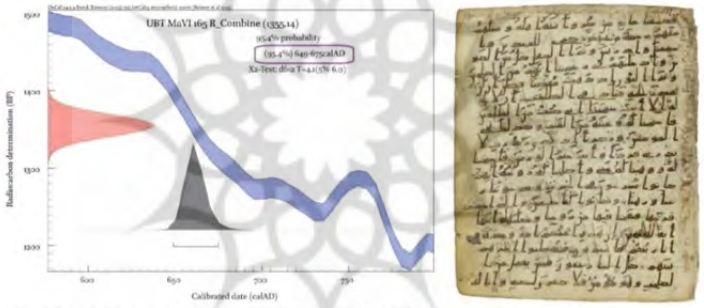

FIGURE 6.10 OxCal Combined plot and sample image of the manuscript (Ma VI 165, fol. 23r)
© UNIVERSITÄTSBIBLIOTHEK TÜBINGEN & TOBIAS J. JOCHAM

ج) مخطوطة مكتبة جامعة لايدن UBL Or. 14 545: ٦٥٢ – ٦٩٤ الميلادي مع احتمال ٨٩.٣ بالمئة؛

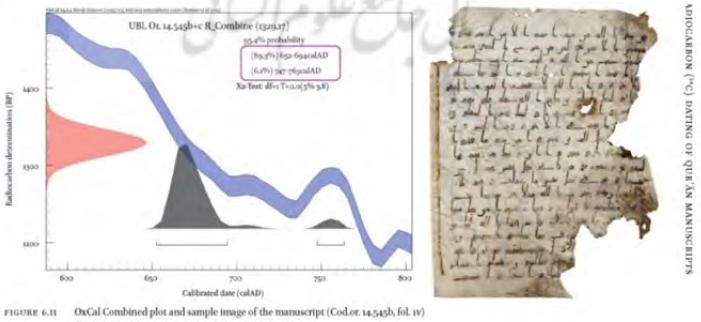

FIGURE 6.11 OxCal Combined plot and sample image of the manuscript (Cod.or. 14.545b, fol. 1v)
© LEIDEN UNIVERSITY LIBRARY & TOBIAS J. JOCHAM

د) مخطوطة مكتبة برلين الحكومية SBB WetzsteinII 1913: ٦٦٢ – ٧١٤ الميلادي مع احتمال ٧٢.٨ بالمئة (Marx and Jocham, 2018: 201-204).

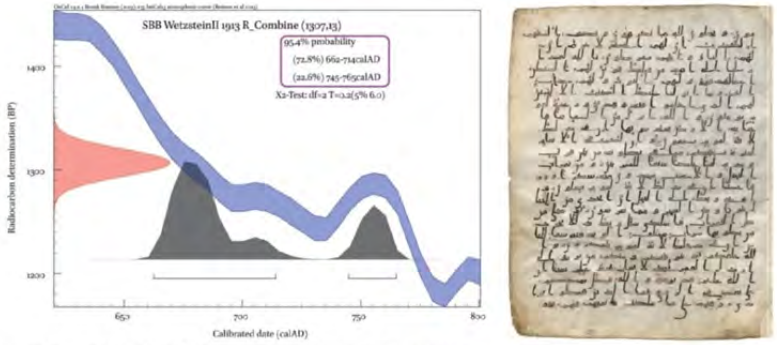

FIGURE 6.12 OxCal Combined plot and sample image of the manuscript (We II 1913, fol. 134r)
© STAATSBIBLIOTHEK ZU BERLIN & TOBIAS J. JOCHAM

وتم تعيين تاريخ أربعة أوراق من الطُّرس [١٠] المحتفظ بها في جامعة إستنفورد التي هي جزء من مخطوطة (Inv.01-27.1) الموجودة في دار المخطوطات صنعاء، وتعود تاريخها إلى ٦٣٥ – ٦٧٥ باحتمال من ٥٦.٢ حتى ٩٩.٢ بالمئة. [١١]

وفي ضوء ما تقدم عن الاختبار الكربوني المشع، من الممكن تقويم نتائجه ومصداقيتها ودقتها في تأريخ المخطوطات القرآنية القديمة، فثمة بعض الملاحظات عنها:

الأولى، إن تلوُّث العينة التي يُجرى عليها الاختبار بالتربة أو المواد المستخدمة لترميم المخطوط يسبب تغييرَ نسبة الكربون المشع وغيره في العينة، ويقلل من دقة نتائج الفحص الكربوني. كما يدخل تارة جزء من الكربون عن طريق المحيطات إلى العينة، ويجعل نتائج الاختبار مريبة.

والثانية، تختلف صناعة الرقوق في المشرق الإسلامي عن مثيلتها في المغرب الإسلامي، ولكل منهما منهج ومواد لا تماثل الآخر، ولهذه المناهج المتعددة والمواد المتنوعة أثر كبير على نتائج الاختبار الكربوني، فلا يمكن اعتبارها التاريخ المضبوط لزمن صناعة الرقوق؛ إذ هي متكوّنة من مواد تختلف نسبة الكربونات فيها من مادة إلى أخرى، ويؤدي ذلك إلى دقة منخفضة للفحص الكربوني المشع (السامرائي، ٢٠١٨: ٦٠٠-٨٦٠).

والثالثة، يظهر التأريخ بالكربون المشعّ – للحد الأقصى – تاريخ ذبح الحيوان الذي صُنع من جلده الرقُ، دون الافتراض بأن المخطوط كُتب مباشرةً عليها بعد ذبحه.

والرابعة، قد يحدث الخطأ في عدّ الجسيمات بيتا، فيتم الإعلان عن نتيجة الفحص مرفقا بنسبة الدقة في الاختبار. لذلك نتيجة تقدير العمر فترة زمنية محتملة. وهذه الفترة قد تزيد على قرن أو قرنين، وهذا يعني عدم الحتمية لهذه الفترة الطويلة. ولكن النتيجة قد تكون أكثر دقة وتتقلل إلى فترة تناهز عشرين سنة (وحيدنيا، ١٣٩٧: ١١١-١١٣).

والخامسة، تختلف أحيانا نتائج الفحص الكربوني في مختبرات شتى اختلافا شاسعا؛ فعلى سبيل المثال، تم تأريخ عينات من مخطوط صنعاء DAM 01- 27.1 فبعض المختبرات أرجع تاريخها إلى القرن الأول الهجري، والبعض أرجعه إلى قرنين قبل الهجرة (المسيح، ٢٠١٧: ١٩٦).

فهذه الملاحظات – فضلا عن الملاحظات التخصصية في علم الكيمياء حول الاختبار الكربوني– تجعل التأريخ بالكربون المشع موضع ريب وشك، كما يشدد بعض الباحثين على توخي الحيطة والحذر في نتائجها (ديروش ٢٠١٤: ١١)، إذًا الأفضل ألّا يزُعم نتيجة التحليل الكربوني تاريخا مضبوطا للمخطوطات القرآنية، بل هي تاريخ يثبتِ قِدَم المخطوط على وجه التقريب، وما أشدّ هذا التقريب!

٢.٤ المعايير التي تتعلق بنص المصحف الشريف

أما النوع الثاني من معايير تقدير عمر المصاحف فهو يرتبط مباشرة بنص المصحف، منها:

١.٢.٤ علم الخطاطة (الباليوغرافيا)

علم الخِطاطة (الباليوغرافيا) هو العلم الذي يتناول نشأة الخط وتطوره وأشكاله (شوقي بنبين وطوبي، ٢٠٠٥م: ٢٥٠)، وهو من الطرق الأساسية والمؤثرة للتعرّف على عمر المخطوطات (ديروش، ١٣٩٤ش: ٢١). يعدّ التدقيق في نوع الخط المستخدم في المخطوطة من الأركان المهمة في هذا الطريق، وباستخدامه يتوصل المحقق إلى عمر المخطوطة بشكل تقريبي. ألف ديروش كتابه الموسوم بـ التقليد العباسي في مجال علم الخطاطة (الباليوغرافيا) للمخطوطات القرآنية، وصنف فيه أقسام الخطوط المستخدمة في المصاحف المخطوطة منذ القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع.

أما أقسام هذه الخطوط فهي:

– التقليد الحجازي الذي يرمز له بحرف H

قد تحدّث ابن النديم عن الخطوط العربية القديمة فقال في كتابه: «فأول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي. فأما المكي والمدني فقي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلا الأصابع وفي شكله انضجاع يسير» (ابن النديم، ١٤١٦ق: ١٤). ثم ذكر ابن النديم خطوط المصاحف المستعملة في عصره (وهو سنة ٣٧٧ هـ)، منها: خطوط المصاحف المكي والمدنيين.

استخدم ميكله أماري [١٢] هذه التسمية لتوصيف المخطوطات المكية في أواسط القرن التاسع عشر، واختارت نبية أبوت بعده توصيف الحجازي لهذه المخطوطات (ديروش، ١٣٧٩ش: ٢٧).

نعتبر التقليد الحجازي أقدم تقليد لكتابة القرآن بسبب التشابه الموجود بين التقليد الحجازي والنقوش القديمة التي تم العثور عليها بسوريا، ويرجع تاريخها إلى قبل الإسلام.

نماذج من المصاحف المخطوطة بالتقليد الحجازي:

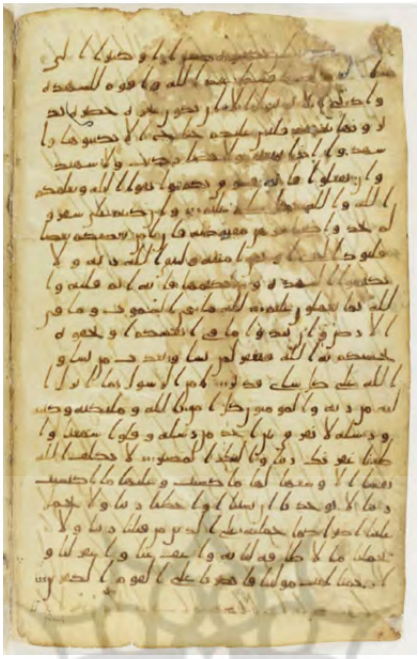

مصحف رقم Arabe 328 في المكتبة الوطنية بباريس

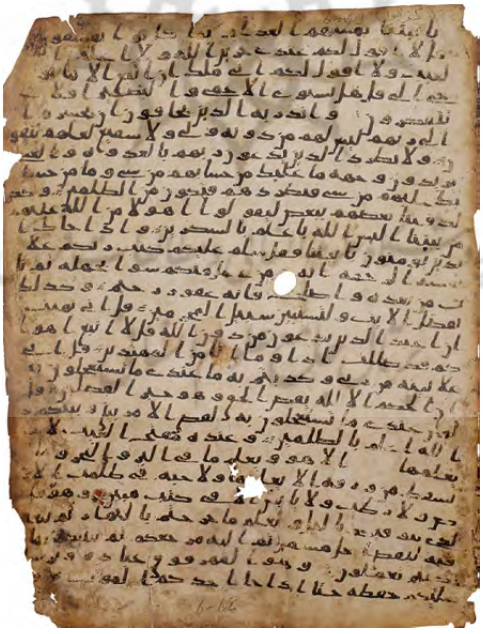

مصحف رقم (Inv.01-27.1) في دار المخطوطات صنعاء

استمر هذا التقليد حتى بداية القرن الثاني لكن أخذ مكانه التقليد الكوفي أو التقليد العباسي خطوة فخطوة على ما قاله ديروش، وسنتناوله في القسم الآتي.

– التقليد العباسي

عدّ الباحثون الغربيون التقاليد التي جاءت بعد التقليد الحجازي بالتقاليد الكوفية غالباً، إلا أن ديروش يعتبر هذه التسمية خاطئة ومضلة؛ لأنها تنسب كل هذه التقاليد لمدينة الكوفة العراقية، ويقترح في هذا المضمار تسميتها بالتقليد العباسي بدلاً من التقليد الكوفي.

السبب في اختيار تسمية كهذه بدلاً من التسمية باسم منطقة جغرافية بعينها نحو الكوفة، هو تنوع أنماط هذا التقليد الذي يتداخل مع هذه الفترة من الحكم العباسي، لا يخفى أن هناك مصاحف معدودة من أنماط هذا التقليد لا تتعلق بعصر الدولة العباسية، ولكن بإمكاننا أن نعتبرها من ملحقات هذا التقليد.

يقسّم فرانسوا ديروش التقليد العباسيّ إلى قسمين:

أ– التقليد العباسي الأول:

هذا القسم من التقليد الكوفي يعدل ما يصطلح عليه بـ «الكوفي الأصلي»؛ وينقسم إلى ستة أقسام فرعية، ويرمز لكل قسم بحرف خاص، وهي كما يلي: A,B,C,D,E,F

أهم ميزة يتميز بها هذا القسم هي تنوع طرق كتابته التي تطرقت لها الكثير من الوثائق التاريخية كفهرس ابن النديم.

ب– التقليد العباسي المتأخر الذي يرمز له بحرفي NS:

بناء على ما قاله ديروش، يعادل هذا التقليد، «التقليد الكوفي الشرقي»، وتعددت أنماطه كالقسم الأول واستعمل من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجريّ.

من الإشكالات التي تجدر الإشارة إليها أنّ التقليد العباسي بسبب شموله وتنوع أنماطه يجعل الباحث غير قادر على تقدير عمر المخطوطات باستعانة علم الخطاطة فقط، نعم يستخدم هذا العلم (الباليوغرافيا) لتحديد تاريخ المصاحف المخطوطة في التقليد الحجازي بسبب قصر فترته وقلة المخطوطات في هذا العهد، أما بالنسبة إلى المخطوطات المتبقية من

القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري يجب أن تستخدم أساليب أخرى في الدراسات لهذه المصاحف المخطوطة.

الخلل الأساسي الذي يعتري تصنيف ديروش، هو أنه لا تربطه صلة أساسية بالتسلل التاريخي للمخطوطات ولا يتطابق مع الحقائق التاريخية، وبعض الأحيان، نرى مخطوطاً عَدَّه ديروش من التقليد المتأخر، لكن تاريخياً يرجع إلى القرن الثالث الهجري، وأحياناً نراه يصنف مخطوطاً للتقليد العباسي الأول لكن المخطوط يقدر تاريخه للقرن السادس أو بعده. والجدير بالذكر أن ديروش لا ينكر هذا الخلل، ويؤكد أن تصنيفه لا علاقة له بالتسلسل التاريخي للمخطوطات القرآنية (ديروش، ١٣٩٤ش: ٦).

الإشكال الأساسي في علم الخطاطة لتقدير عمر المصاحف المخطوطة، وما ذكره بعض المستشرقين حول تصنيف الخطوط القرآنية، هو أن هذه الدراسات قد أجريت على مخطوطات معينة ومحدّدة في المكتبات الغربية؛ وعلى هذا البناء، لا يمكن تعميمها إلى كل المخطوطات القرآنية مع تنوع خطوطها وتقاليدها في العالم لا سيما في المشرق العالم الإسلامي. بناء على هذا، لا يمكن أن يعتمد على هذا المعيار بمفرده في تقدير عمر المصاحف، ونحتاج إلى معايير أخرى بجانبه.

٢.٢.٤ علم رسم المصحف

يعتبر علم رسم المصحف كواحد من المعايير الأصلية والمهمة في تعيين عمر المخطوطات القرآنية؛ ومع ذلك كله، لم يهتم به الباحثون والمحققون اهتماما كثيرا بما يليقه في مجال المصاحف المخطوطة. إذًا سنقوم بتبيين دور رسم المصحف في تقدير عمر المصاحف المخطوطة بعد ذكر بعض المقدمات الضرورية.

- «رسم المصحف»، نشأته وتطوّره

قال الجوهريُّ في التعريف اللغويّ للرسم: «الرسم: الأثر، ... ورسم عليَّ كذا وكذا، أي كتب» (الجوهري، ١٣٧٦ق: ١٩٣٢/٥). وقال الضباع: «الرَّسمُ لُغةً الأَثَرُ ويُرادفُه الخطّ والكتابة» (الضباع، ١٤٢٠: ٢٠)؛ واستخدمها الإمام علي عليه السلام، قائلا: «يأتي على

الناس زمانٌ لا يَبقى فيهم من القرآنِ إلّا رَسمُه و من الإسلام إلّا اسمُه» (نهج البلاغة (صبحي صالح)، الكلمات القصار ٣٦٩). وهذا المعنى ينطبق على مرسوم خط المصحف.

أما رسم المصحف في تعريفه الاصطلاحيّ فهو ما كتبه الصحابة في المصاحف (الحمد، ١٤٣٣ق: ٢٦؛ الضباع، ١٤٢٠: ٢٠)، أو هو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن الكريم وكلماته (الفرماوي، ١٤٢٥ق: ١٥)، أو علم يعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي (المارغني، ١٤١٥ق: ٢٥)، ولم تراع الموافقة التامة بين المكتوب والمنطوق، لأن رسمه يحتمل أكثر من صورة منطوقة لعلل وحكم (الفرماوي، ١٤٢٥ق: ١٦؛ سليمان بن نجاح، ١٤٢١: ١/١٣٤)؛ نحو: (شايء) [الكهف: ٢٣]، (علمؤا) [الشعراء: ١٩٧؛ فاطر: ٢٨]. وقد يسمى رسم المصحف بالخط المتبع (الزركشي، ١٤١٠ق: ٢/١١، الوفائي الهوريني، ١٤٢٦ق: ٨٤، سليمان بن نجاح، ١٤٢١: ١/١٣٤)، أو الرسم التوقيفي أو الرسم الاصطلاحي (انظر: المارغني، ١٤١٥ق: ٢٥).

وتنحصر مخالفة رسم المصحف للرسم القياسي في ست قواعد، وهي: الحذف، والزيادة، والهمزة، والإبدال، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما، تغليباً لها في جميع المصاحف مما يحتمله الرسم (سليمان بن نجاح، ١٤٢١: ١/١٣٥؛ وانظر أيضاً: الضباع، ١٤٢٠: ٢٣؛ المارغني، ١٤١٥ق: ٢٥).

– مكانة الرسم في المصاحف المخطوطة

يستعان من قواعد علم رسم المصحف في المصاحف المخطوطة بعد الفحص الكربوني، وتحليل نتائج الباليوغرافيا لتقدير عمرها بشكل تقريبي. تُبيّن دراسات الباحثين على المصاحف المخطوطة أنّ رسم المصاحف الحجازية غير متطابق بشكل كامل مع ما نقله علماء رسم المصحف لا سيما الشيخين أبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح؛ على سبيل المثال في مصحف باريس بطرسبورغ، الذي تناوله ديروش بالبحث والدرس، قد تشاهد فيه كلمات مخالفة للرسم العثماني، مثل: «كان وكانوا» بحذف الألف (بصورة كن وكنوا) «عذاب» و«عباد» بحذف الألف بصورة (عذب و عبد) [١٣].

كلمة «قال» كتبت بحذف الألف في مواضع كثيرة رغم أنها رسمت بإثبات الألف في الرسم العثماني.

مفردة «شيء» عندما لا تكون نكرة ومنصوبة (شيئا)، رسمت بزيادة ألف بين الشين والياء (شاي) في بعض المواضع (ديروش، ١٣٩٤ش: ٥٤-٥٥).

هناك كلمات رسمت في المصاحف القديمة على أساس وجه من الوجوه التي نقلها الشيخان، ولكن لم يراعى ذلك الوجه في المصاحف المطبوعة المعاصرة كالمصحف الأميري ومصحف المدينة؛ نحو: كلمة «آيات» عندما يكون في أولها حرف «باء» للجر؛ فحينئذ يضاف إليها سنة على صورة الياء، بين الياء والتاء وتكتب هكذا: «باييت». فهذا الوجه نقله الشيخان، ولكن لم يعمل بها في المصحف الأميري ومصحف المدينة [١٤]. أما الباحث في المصاحف المخطوطة القديمة فيجد هذه الظاهرة كثيرا في تلك المصاحف، نذكر بعضا منها على سبيل المثال:

مصحف رقم ١ في العتبة الرضوية المقدسة

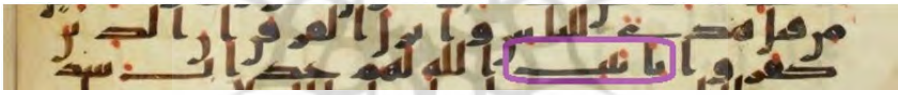

مصحف رقم ٣٣٧ في المكتبة الوطنية الفرنسية

مصحف المشهد الحسيني في القاهرة

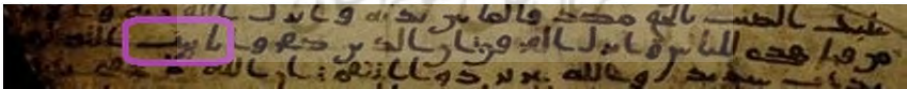

مصحف رقم ١٨.٩٠١- دار المخطوطات صنعاء

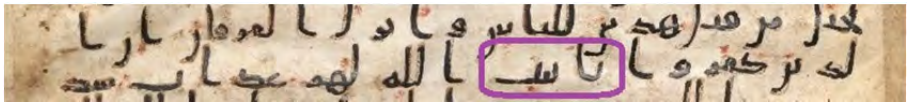

مصحف Wetzstein II 1913 في مكتبة برلين الحكومية

بناء على هذا يمكن أن يتخذ هذا المعيار لتقدير عمر المصحف، وهو كما يلي:

«كلما كانت متفردات [١٥] مصحفٍ ما أكثر فهو يحوز على قدمة أكثر».

لم ينظر للموضوع من هذا المنطلق في الدراسات السابقة، ولم يقوموا بالدراسة المقارنة بين كلمات المصاحف القديمة وأقوال علماء الرسم، بل درسوا الكلمات الشائعة بصورة جزئية وناقصة.

٣.٢.٤ القراءات وعَدّ الآي

يوجد كل القراءات السبعة والعشرة وحتى الشاذة منها في المصاحف القديمة عادة. ونادراً ما يحصل على مصحفٍ يكون من أوله إلى نهايته متطابق مع رواية أو قراءة واحدة. أحد الأمور التي تنتقصها دراسة المصاحف المخطوطة أن الباحثين والمحققين في هذا المجال لم يعتنوا كثيراً بالقراءات القرآنية في دراساتهم، بينما التعرف على القراءة المتبعة في المخطوطة بالإضافة إلى الميزات الأخرى تعتبر من الأركان الأساسية والمؤثرة في تقدير عمر المصاحف المخطوطة، وهناك علاقة وثيقة بين تاريخ المصحف وتاريخ القراءات القرآنية عبر القرون. نذكر الأمثلة الآتية من المصاحف المخطوطة إيضاحاً لهذا الموضوع:

(فيأتيهم): الشعراء، ٢٠٢: قرأ العشرة هذه الكلمة بالياء بلا خلاف، ولكن وردت في مصحف E20 سانت بطرسبورغ (ورقة ٥٢ ب) بتاء التأنيث، وهي قراءة الحسن البصري [١٦]:

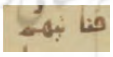

(أفلا يبصرون): السجدة ٢٧: قرأ العشرة هذه الكلمة بالياء بلا خلاف، ولكن وردت في مصحف E20 سانت بطرسبورغ (ورقة ٤٨ ب)، ومصحف Ma VI 165 في جامعة توبنغن (ورقة ٦٤ ب) بتاء الخطاب، وهي قراءة ابن مسعود (انظر: الأندلسي، ١٤١٣ق: ٨/٤٤٢):

(الخلاق): الحجر ٨٦: قرأ العشرة هذه الكلمة بالتشديد على وزن فَعّال بلا خلاف، ولكن في مصحف رقم ١ في مكتبة العتبة الرضوية بمشهد (ورقة ١٤٧ أ) ضُبطت بصيغة الفاعل، وهي قراءة المطوعي من الشواذ [١٧].

هذه الأمثلة تظهر لنا بأنّ القراءات لم تصنف بشكلها الحالي في الفترة التي تكونت بها المصاحف، ولذلك نرى في بعضها قراءات الصحابة وأيضاً القراءات الشاذة.

من الأمور التي تطرقت لها دراسات المصاحف المخطوطة موضوع نهاية الآيات أي الفواصل أو عدّ الآي، وهي من المواضيع الجديرة بالبحث الدقيق والواسع (ديروش، ١٣٩٤ش: ٦٠).

بعد دراسة المخطوطات القرآنية المبكّرة، نحصل على النتائج التالية:

تم تعيين الفواصل في كثير من المصاحف القديمة خلافا لما يتصوره الناس، وهو يتبلور بشكل استخدام عدة نقاط عند رأس الآية.

تعتبر البسملة آية مستقلة حيث وضعت في نهايتها علامة الفاصلة، وهذه الظاهرة شائعة في المصاحف الحجازية وبعض المصاحف الكوفية، ونشير إلى نماذج فيما يلى:

Arabe 328a

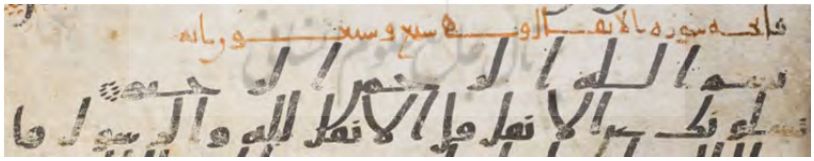

Or. 2165

Mashhad 26 gom

١. توجد في بعض الأحيان علامة نهاية الآية في مكان يغاير كل مذاهب عدّ آي القرآن الكريم؛ على سبيل المثال في مصحف باريس – بطرسبورغ في سورة النساء آية ٣٤ تنتهي بسبيلاً (انظر: صورة ١) والآية ٧٩ تنتهي برسولاً (انظر: صورة ٢)، وفي هذين الموضعين يشاهَد أن علامة الفاصلة اتّحت في ما بعد، إضافة إلى ذلك نرى في بعض المواضع أن الآية لم يرمز لها بعلامة في الموضع الذي أجمع عليه كل مذاهب العدد، كما نشاهد في موضع النساء: ٧١، التي لم تظهر في نهايتها علامة نهاية الآية (ديروش، ١٣٩٤ش: ٦١).

صورة ١

صورة ٢

على هذا الأساس يتبين أنّ المصاحف القديمة لم تتبع مدرسة واحدة من مدارس المعروفة في عدّ الآي، كما لم تتبع قراءة واحدة من أول المصحف إلى آخره.

٢. إضافة إلى استخدام النقاط المستطيلة كعلامة لنهاية الآيات، نشاهد في كثير من المصاحف القديمة استخدام الأشكال الهندسية المختلفة كعلامةٍ للتخميس، والتعشير؛ نحو ما جاء في مصحف E 20 الذي يحتفظ به في مؤسسة الدراسات الشرقية في روسيا ونشير إليها كنموذج:

الفاصلة/ رأس الآية	التعشير	نهاية المائة	نهاية المائتين
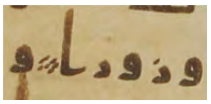			

الفاصلة/ رأس الآية	التعشير	نهاية المائة	نهاية المائتين
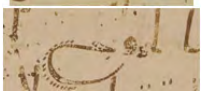	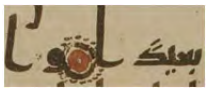		

٥. النتائج

تنقسم معايير تقدير عمر المخطوطة إلى قسمين: ١- المعايير التي تتعلق بظاهر المصحف الشريف. ٢- المعايير التي تتعلق بنص المصحف الشريف. أهم ما يذكر في القسم الأول هو: الكوديكولوجيا، والفحص الكربوني لتقدير عمر المخطوطة. وفي القسم الثاني: علم الخطاطة (الباليوغرافيا)، رسم المصحف، القراءات وعَدّ الآي. كلما كانت متفردات مصحفٍ ما في علم رسم المصحف أكثر فهو يحوز على قدمة أكثر. تجدر الإشارة هنا بأن كل من هذه المعايير بوحده لا يجدي نفعا ولا يستطيع مساعدتنا في تقدير عمر المخطوطة على وجه التحديد بل يعطينا التأريخ التقريبي وربما كان هذا التأريخ خاطئا؛ اللهم إلا أن نجمع كل هذه المعايير في مخطوطة واحدة فحينئذ نحصل على نتائج أدق وأقرب إلى الصواب.

لم ينظر لموضوع معايير تقدير عمر المصاحف المخطوطة من منطلق علم رسم المصحف في الدراسات الغربية، ولم يقوموا بالدراسة المقارنة بين كلمات المصاحف القديمة وأقوال علماء الرسم، بل درسوا الكلمات الشائعة بصورة جزئية وناقصة.

يوجد كل القراءات السبعة والعشرة وحتي الشاذة منها في المصاحف القديمة عادة، ونادراً ما يحصل على مصحف يكون من أوله إلى نهايته متطابق مع رواية أو قراءة واحدة. أحد الأمور التي تنتقصها دراسة المصاحف المخطوطة في الغرب أنهم لم يعتنوا كثيراً بالقراءات

القرآنية في دراساتهم، بينما التعرف على القراءة المتبعة في المخطوطة بالإضافة إلى الميزات الأخرى تعتبر من الركائز الأساسية والمؤثرة في تقدير عمر المصاحف المخطوطة.

الهوامش

[1]. Codicology

[2]. Paleography

[3]. The Rise of the North Arabic script and its Kur'anic development, with a full description of the Kur'an manuscripts in the Oriental Institute.

[٤]. للمزيد من المعلومات راجع: http://corpuscoranicum.de

[5]. The Abbasid Tradition: Qur'ans of the 8th to the 10th Centuries AD, François Déroche, Nour Foundation, 1992.

[6]. Qur'ans of the Umayyads: A First Overview, François Déroche, Brill, 2013.

[٧]. التحليل الكربوني المشع (C14).

[8]. Isotope

[9]. Calibration

[١٠]. Palimpsest: رقّ أثريّ استُعمل للكتابة مرة ثانية بعد محو الكتابة الأصلية (المنجد الإنكليزي ـ العربي).

[11].https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/radio.html

[12]. Michele Amari

[١٣]. الجدير بالذكر أن هذه الكلمات رسمت بإثبات الألف في المصحف الأميري ومصحف المدينة.

[١٤]. قال أبو عمرو الداني: "ورأيت في بعض المصاحف بابيته وبابيتنا حيث وقع إذا كانت الباء خاصة في أوله بياءين على الأصل قبل الاعتلال، وفي بعضها بياء واحدة على اللفظ وهو الأكثر" (الداني، ١٤٠٣ق: ٥٠؛ وانظر أيضا: سليمان بن نجاح، ١٤٢١ق: ٢/١٢٢-١٢٣؛ الأندلسي، ١٤٢٩ق: ٥٥).

[١٥]. نعني الكلمات التي لم ينقل لها علماء الرسم وجها يوافق المصاحف القديمة.

[١٦]. ومن ذلك قراءة الحسن : "فَتَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً"، بالتاء. قال أبو الفتح : الفاعل المضمر الساعة، أي فتأتيهم الساعة «بغتة»، فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة ما تردد في القرآن من ذكر إتيانها (ابن جني، ١٤١٩ق: ٢/١٧٧).

[١٧]. ما قرأ أحد من العشرة هذه الكلمة بصيغة الفاعل. قال الآركاتي نقلاً عن صاحب الكشاف: وفي مصحف أبي وعثمان رضي الله عنهما الخالق يعني بلفظ اسم الفاعل، أقول: فيه نظر؛ لأن مصحف عثمان هو الملقب بالإمام ... وهو المتبع لجميع الأنام، فكيف لم يطلع أحد من الأئمة الأعلام على هذا المقام وعلى التسليم، فالرسم صالح لقراءتين (الآركاتي، ١٣٣١ق: ٣/٤٠٩؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق: ٢/٥٨٧).

المصادر والمراجع

الكتب

ابن الجزري، محمد بن محمد (١٤٢٩ق). غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق: جمال الدين محمد شرف و مجدي فتحي السيد، طنطا: دار الصحابة للتراث بطنطا.

ابن النديم، محمد بن إسحاق (١٤١٦ق). الفهرست، تحقيق: يوسف علي طويل، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٤١٩ق-١٩٩٨م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق). لسان العرب، بيروت: دار صادر.

الآركاتي، محمد غوث (١٣٣١ق). نثر المرجان في رسم نظم القرآن، حيدر آباد الدكن: مطبعة عثمان بريس.

الأندلسي، ابن وثيق (١٤٢٩ق-٢٠٠٩م). الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق: غانم قدوري الحمد، عمان: دار عمار.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (١٤١٣ق). البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (6١٣٧ق). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دار العلم.

الحمد، غانم قدوري (١٤٠٢ق). رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري.

الحمد، غانم قدوري (١٤٣٣ق). الميسّر في علم رسم المصحف الشريف وضبطه، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (١٣٧٤ق). تقييد العلم، القاهرة: دار إحياء السنة النبوية.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (١٤٠٣ق-١٩٨٣م). المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر.

ديروش، فرانسوا (١٣٧٩ش). التقليد العباسيّ (سبک عباسی؛ قرآننويسی تا قرن چهارم هجری قمری)، ترجمه پيام بهتاش، تهران: كارنگ.

ديروش، فرانسوا (١٣٩٤ش). مصاحف الأمويين، لمحة أولية (قرآنهای عصر اموی)، ترجمه مرتضى كريمي نيا وآلاء وحيدنيا، تهران: هرمس.

الزمخشري، محمود بن عمر (١٤٠٧ق). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي.

سليمان بن نجاح، أبو داود (١٤٢١ق). مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الضبّاع، علي محمد (١٤٢٠ق). سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، تنقيح: محمد علي خلف الحسيني، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

فؤاد سيد، أيمن (١٤٢٦ق-٢٠٠٥م). المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي لفرانسوا ديروش (مقدمة)، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

المارغني التونسي، إبراهيم بن أحمد (١٤١٥ق). دليل الحيران على مورد الظمآن في فنّي الرسم والضبط، بيروت: دار الكتب العلمية.

المسيح، محمد (٢٠١٧م). مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة، كندا: واترلايف.

الوفائي الهوريني، شيخ نصر (١٤٢٦ق). المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، تحقيق: طه عبد المقصود، القاهرة: مكتبة السنة.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (١٤١٤ق). معجم الأدباء، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

Abbot, Nabia (1939). The Rise of the North Arabic script and its Kur'anic development, with a full description of the Kur'an manuscripts in the Oriental Institute, Chicago: The University of Chicago Press.

Déroche, François (1992). The Abbasid Tradition: Qur'ans of the 8th to the 10th Centuries AD, Nour Foundation.

Déroche, François (n.d.). Qurans of the Umayyads, Leiden: Brill.

المقالات

الحمد، غانم قدوري (١٤٣٧ق-٢٠١٦م). «المصاحف المخطوطة: جوانب العناية بها، والموقف من دراستها»، تحقيق مخطوطات علوم القرآن الكريم الأصول والقواعد والمشكلات، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

السامرائي، قاسم (٢٠١٨م). «دقة الاختبار الكربوني (C14) في توريخ الرقوق القرآنية وعلاقتها بالطروس»، ترجمة: مراد تدغوت، القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

وحیدنیا، آلاء (۱۳۹۷ش)، «تاریخ‌گذاری مخطوطات قرآنی در پرتو روش‌های علمی (آزمایش کربن ١٤)»، مطالعات قرآنی و فرهنگ اسلامی، ۷، صص ۱۰۷-۱٤۲.

Dutton, Yasin (2016). "Qur'ans of the Umayyads: A First Overview. By François Déroche", Journal of Quranic Studies, 18:1, pp 153-157.

Mahdi, Muhsin. (1981). "Foreword". Journal of Near Eastern Studies, 40 (3), pp 162-164.

Marx Michael & Jocham, Tobias J., "Radiocarbon (14C) dating of Quran manuscripts", Quran Quotations preserved on papyrus documents, 7th – 10th centuries, Leiden: Brill.

Taylor, R. E (1987). "Radiocarbon dating an archaeological process", Archaeological Chemistry II, American Chemical Society.

Terras, Melissa M (2010). "Artefacts and Errors: Acknowledging Issues of Representation in the Digital Imaging of Ancient Texts", Codicology and Palaeography in the Digital Age 2, Norderstedt.

المواقع الإلكترونية

http://corpuscoranicum.de/

https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/radio.html

References

Books

Abbot, Nabia (1939). The Rise of the North Arabic script and its Kur'anic development, with a full description of the Kur'an manuscripts in the Oriental Institute, Chicago: The University of Chicago Press.

Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad Ibn Yusuf (1993). The Surrounding Sea in the Interpretation, Beirut: Dar al-Fikr. [In Arabic].

Al-Andalusi, Ibn Wathiq (2009). A Comprehensive Book on What Is Needed in the Field of the Orthography of the Quran, Amman: Dar ʿAmmar. [In Arabic].

Al-Arkati, Muhammad Ghawth (1913). Coral Scattering in the Field of Quranic Consonantal Text, Hyderabad Deccan. [In Arabic].

Al-Dabbaʿ, Ali Muhammad (1999). The Students' Partner in the Orthography and Vocalization of the Quran, Cairo: Al-Azhariyyah. [In Arabic].

Al-Dani, Abu Amr Uthman Ibn Saʿid (1983). Al-Muqniʿ in Learning the Orthography of the Qurans of the Cities. Damascus: Dar al-Fikr. [In Arabic].

Déroche, François (1992). The Abbasid Tradition: Qur'ans of the 8th to the 10th Centuries AD, Nour Foundation.

Déroche, François (2001). The Abbasid Tradition: Qurans of the 8th to the 10th Centuries AD, Translator: Payam Behtash, Tehran: Karang Publication. [In Persian].

Déroche, François (2016). Qurans of the Umayyads: A First Overview, Translators: Morteza Kariminia and Ala Vahidnia, Tehran: Hermes. [In Persian].

Déroche, François (n.d.). Qurans of the Umayyads, Leiden, Brill.

Fuʾad Sayyid, Ayman (2005). An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script (Foreword), London: Al-Fruqan Institute. [In Arabic].

Al-Hamad, Ghanim Ghadduri (1982). The Orthography of the Quran, Baghdad: The National Committee for Celebrating the Beginning of the Fifteenth Century AH. [In Arabic].

Al-Hamad, Ghanim Ghadduri (2012). Simplified texts in the Field of the Quranic Orthography and Vocalization, Jeddah: The Center for Islamic Studies in Imam Shatibi Inistitution. [In Arabic].

Ibn al-Jazari, Muhammad Ibn Muhammad (2008). Very End in the Layers and Generations of Readers, Tanta: Dar al-Sahabah. [In Arabic].

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (1998). Al-Muhtasib in Explaining the non-Canonical Readings and Clarifying Them, Beirut: Dar al-kutub al-Ilmiyyah. [In Arabic].

Ibn Manzur, Muhammad Ibn Mukarram (1993). Tongue of Arabs, Beirut: Dar Sadir. [In Arabic].

Ibn al-Nadim, Muhammad Ibn Ishaq (1995). The Book Catalogue, Beirut: Dar al-kutub al-Ilmiyyah. [In Arabic].

Al-Jawhari, Ismaʿil Ibn Hammad (1957). The Crown of Language and the Correct Arabic, Beirut: Dar al-Ilm. [In Arabic].

Al-Khatib Baghdadi, Abubakr Ahmad Ibn Ali (1955). Securing Knowledge, Cairo: Dar Ihyaʾ al-Sunnat al-Nabawiyyah. [In Arabic].

Lamsiah, Mohammed (2017). Quranic Manuscripts: An Introduction to the Study of Old Manuscripts, Canada, Waterlife. [In Arabic].

Al-Marghini al-Tunisi, Ibrahim Ibn Ahmad (1994). A Guide for the Confused Ones in the Field of the Orthography and Vocalization of the Quran, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. [In Arabic].

Sulayman Ibn Najah, Abu Dawud (2000). A brief Explanation on the Orthography of the Qruan, Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran. [In Arabic].

Al-Wafaʾi al-Hurini, Sheikh Nasr (2005). Al-Matali' al-Nasriyyah, Cairo: Maktabat al-Sunnah. [In Arabic].

Yaqut al-Hamawi, Shahab al-Din Abu Abdullah (1993). Literary Encyclopedia, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami. [In Arabic].

Al-Zamakhshari, Mahmud Ibn Umar (1987). The Revealer, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi. [In Arabic].

Articles

Dutton, Yasin (2016). "Qur'ans of the Umayyads: A First Overview. By François Déroche", Journal of Quranic Studies, 18:1, pp 153-157.

Al-Hamad, Ghanim Ghadduri (2016). "Manuscripts of the Quran: Aspects of Interest and the Position on Their Research", Editing Manuscripts of Quranic Sciences: Fundamentals, Rules and Problems, London: al-Furqan Institute. [In Arabic].

Mahdi, Muhsin. (1981). "Foreword". Journal of Near Eastern Studies, 40 (3), pp 162-164.

Marx Michael & Jocham, Tobias J., "Radiocarbon (14C) dating of Quran manuscripts", Quran Quotations preserved on papyrus documents, 7th – 10th centuries, Leiden: Brill.

Al-Samiraʾi, Qasim (2018). "The Accuracy of the Carbon Dating (C14) in Knowing the History of the Qur'anic Parchments and Its Relationship to the Palimpsests", Translator: Murad Tadghout, The Noble Quran from Revelation to Codification, London: Al-Furqan Institue. [In Arabic].

Taylor, R. E (1987). "Radiocarbon dating an archaeological process", Archaeological Chemistry II, American Chemical Society.

Terras, Melissa M (2010). “Artefacts and Errors: Acknowledging Issues of Representation in the Digital Imaging of Ancient Texts”, Codicology and Palaeography in the Digital Age 2, Norderstedt.

Vahidnia, Ala (2019). Dating of old Quranic manuscripts with modern scientific methods (Carbon-14 dating), Quranic Studies and Islamic Culture, 7, pp 107-142. [In Persian].

Websites

http://corpuscoranicum.de/

https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/radio.html

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

آفاق الحضارة الإسلامیة، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ علمی ـ پژوهشی)، سال ۲۵، شمارهٔ ۲، پاییز و زمستان ۱۴۰۱، ۶۹-۱۰۲

معیارهای سنجش قدمت مصاحف خطی قرآن کریم

مرتضی توکلی*

مجتبی محمدی انویق**

چکیده

نسخه‌شناسی قرآنی، یکی از موضوعاتی است که توجه بسیاری از پژوهشگران عرصهٔ مطالعات قرآنی را در دهه‌های اخیر جلب کرده است. نسخه‌های قرآنی متعلق به قرون نخستین اسلامی می‌توانند ابعاد و زوایای جدیدی را در حوزهٔ مطالعات تاریخ قرآن فراروی پژوهشگران قرار دهند؛ از جمله: تعیین مکان و زمان نگارش نسخه‌های مورد بررسی، شناسایی رسم الخط نسخه‌ها و مقایسهٔ آن با اقوال عالمان رسم المصحف، مسئله قرائات قرآن در مصاحف کهن و میزان مطابقت آنها با قرائات مشهور و شاذ، و تبیین دقیق‌تر مسائل مربوط به تاریخ کتابت عربی و ویژگی‌های آن پیش از پیدایش رسم عثمانی. مطالعه بر روی نسخه‌های خطی قرآن کریم در نهایت منجر به دستیابی پژوهشگران به نتایج صحیح‌تر و دقیق‌تر در حوزهٔ برخی مباحث علوم قرآن از جمله علم قرائات و رسم المصحف نسبت به اقوال و یافته‌های پیشینیان خواهد شد. با توجه به زوایای مذکور، معیارهایی برای سنجش قدمت مصاحف خطی قرآن کریم وجود دارد که می‌توان آن‌ها را به دو گروه معیارهای ظاهری و معیارهای متنی دسته‌بندی کرد. معیارهای ظاهری در حوزهٔ دانش مصحف‌شناسی و آزمایش رادیوکربن (کربن ۱۴) و معیارهای متنی در حیطهٔ علومی مانند خط‌شناسی، رسم المصحف و قرائات مطرح می‌شوند. بررسی قرائات و رسم الخط مصاحف کهن به صورت تطبیقی با اقوال و نظرات عالمان این

* مدیر واحد تحقیقات مرکز طبع و نشر قرآن کریم، تهران، ایران، mot1447@yahoo.com

** استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، دانشگاه ایلام، ایلام، ایران (نویسندهٔ مسئول)، mo.mohammadi@ilam.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۵/۱۵، تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۹/۴

Copyright © 2018, This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose.

رشته‌ها در قرن‌های مختلف اسلامی، نتایج جدید و درخور توجهی را درباره قدمت مصاحف کهن قرآن کریم به دست می‌دهد.

کلیدواژه‌ها: مصاحف خطی، دانش مصحف‌شناسی، آزمایش رادیوکربن، دانش خط‌شناسی، رسم‌المصحف، قرائات قرآن.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی